سلسلة من الجاني

سارة عادل محمود

أحببت غريقة

روايـة

الجزء الرابع والأخير

الطبعة الأولى – يناير 2024

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	أحببت غريقة
المؤلف	سارة عادل محمود
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	3030 -2024
الترقيم الدولى	978-977-999-225-9
رقم الإصدار الداخلى	الطبعة الأولى يناير 2024
عدد الصفحات	٦٢ صفحة
تصميم الغلاف	المؤلفة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى دارنشر
بع ونشر وتوزيع الكتاب أو ترجمته أو الإقتباس منه أو نشره على
ت الا بموافقة كتابية وموثقة من المؤلف

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة:58365 – سجل تجاري: – 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف:01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس:020554372901
النيل والفرات nagyegy200064@gmail.com
alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com
المقر الرئيسي:ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الملخص

هل ممكن أن تعشق روحا؟

هل ممكن أن تتخاطب مع ميتا؟

هل ممكن أن يكون هو كل حياتك؟

والأهم هل من الممكن أن يدفعك حبك لها أن تبدل المستحيل لتكشف القاتل؟

وإن كشفت القاتل هل سيبقى عقلك ؟أم سيذهب إلى الجنون؟

لنرى في سطور هذه الرواية

أحببت غريقة

الإهداء

إلى والدي الغالي

أطال الله عمرك

مقدمة

ارتدى بنطالا أسود وقميصا زهري، وأنتعل حذائه الشراعي، وعلق نظارته الشمسية على ياقة قميصه وارتدى ساعته الفاخرة على رسغه ، ورش عطره الجميل، والتقط هاتفه النقال واضعا إياه في جيبه ، ثم أخذ السنارة وأدوات السباحة وخرج من شقته هابطا سلم العمارة، ركب سيارته الحمراء الفارهة أدار المحرك ممسكا بعجلة القيادة وانطلق إلى حيث تنتظره عائلته.

راح يتأمل في طريقه تلك اللوحة الفريدة من نوعها، كيف يمكن لمدينة أن تجمع بين التطور المدني والبناء العمراني الأبراج الشامخة ذات العشرون طابقا والمحلات ذات الماركات العالمية والمراكز التجارية الحدائق الفيلات والمنازل الصغيرة الكافيهات والأماكن السياحية، وبين جمال الطبيعة الخلابة أشجار النخيل الملفوفة بالجبال الشامخة ، تعلوها أمواج البحر المتقافزة التي تتأرجح عليها مراكب الصيادين ، ونجد هناك السياح يمارسون على تلك الأمواج رياضات مختلفة، الجمال منتشرة على شاطئها ، وأصوات طيور النورس والهواء العليل، كل ذلك يبعث الطمأنينة بالنفس .

سارة عادل محمود

وصل دايان إلى شاطئ البحر، أوقف سيارته قريب من مكان جلوس عائلته وترجل منها حاملا أدواته، دلف استراحة الجلوس التي كانت عبارة عن أربعة عواميد يفترش سقفها سعف النخيل وتنام على أرضاها الحصى المغطى بالسجاد المشغول يدويا وجلس القرفصاء على الأرض قائلا: صباح الخير، رد والده السيد مراد بابتسامة: صباح الخير بني ، تطرقت والدته السيدة دعاء: لقد أعددت الفطائر الساخنة والشاي، قاطعتها أخته لمياء بغنغ: أخي دايان من يوم ما أستقل عنا بمنزله الخاص أصبحت مواعيده متأخرة ،دايان بتذمر: آه لا تبدأئي ، وضحك الجميع.

شرع الجميع بتناول الطعام بجو من السعادة والمرح ،وما إن أكملوا حتى أخد دايان أخته من يدها ودلفوا إلى البحر يتقافزون على أمواجه كأطفال يعلوان أبويهما، بضحكات عالية ،ثم ركبا الجمال على طول الشاطئ ومارسا رياضات مختلفة على أمواج البحر، كان دايان يحب سعادة أخته لمياء إنها أخته الصغرى التي يحبها كثيرا ويدللها .

دايان يعشق الطبيعة على الرغم من أنه رجل أعمال غني وناجح، إلا أنه يعشق البساطة والهدوء،يعشق الجمال يتعامل مع البسطاء قبل الأغنياء ،يمقت التكبر والتعالي.

كان وقت الظهر والشمس مكفهرة حرارتها عالية ، عاد دايان بالقارب الذي

استأجره ليقوم برحلة صيد خجولة، كخجل فتاة يافعة حسناء بفستانها الزهري ، تجلس على غصن شجرة مثمر على ضفاف جدول صغير تنتظر ذلك الأمير الذي سيأتي على حصانه الأبيض .

ترجل من القارب حاملا السنارة وسلة بها ثلاث سمكات صغيرة، جاءت إليه لمياء تركض قائلة: ماذا اصطدت لنا يا أخي ؟، دايان مبتسما: ثلاث سمكات، هيا لنشويها، لمياء :هيا .

نصب دايان و لمياء الشواية وشرعا يشويان السمك، بينما حمص السيد مراد الخبز على الجمر، وراحت السيدة دعاء تعد الصوص والشاي، وأخيرا أكتمل طهي طعام الغذاء ، والتفت العائلة حول الطعام ليتناولوه بجو من البهجة والسعادة ،تطرق السيد مراد قائلا: أيها الوغد أنك تجلب السمك السمين الممتاز، دايان ضاحكا: إنهن من يأتين إلي بسبب وسامتي، قهقه السيد مراد قائلا: قاتلك الله بني، وضحك الجميع.

كان المكان تملؤه الأسر السعيدة وضحكات الأطفال، كانت لوحة فنية فريدة من نوعها ، أكمل دايان وعائلته تناول طعام الغذاء، واحتساء الشاي ، تطرق دايان قائلا: سأتمشى قليلا وأعود رد الجميع: نعم ونحن سنأخذ قيلولة ، ضحك دايان وذهب.

راح يمشي على طول الشاطئ مستمتعا بذلك الجمال، يعشق استنشاق هواء البحر ومشاهدة شموخ الجبال، وسماع صوت البحر وتغريد طيور النورس، تنهد بارتياح، إلا أن ذلك الارتياح لم يدم طويلا حيث رأى على بعد مسافة تجمع ناس وضجة.

دفعه فضوله إلى إسراع الخطى إلى حيث الزحام وما إن وصل حتى دلف نفسه بين الناس، سائلا: ماذا يجري؟، فرد أحدهم: وجدنا فتاة غريقة، فأقترب منها ، فوجد فتاة شابة أشبه بملاك نائم ، وجهها أبيض كالقمر حين يكتمل، شعرها طويل أسود بسواد الليل الحزين ، جسمها متوسط نحيل، ملفوف بجيدها حبل من نحاس ، وكأنها ماتت خنقنا ثم رميت إلى البحر الذي يتحمل ذنوب البشر كم سيتحمل ذلك الحزين أعباء البشر على عاتقه، قال بأسى لامسا يدها: إنها شابة، وفجأة رآها تفتح عيناها بقوة، فتراجع بذهول مسرعا، فسأله أحدهم: مابك؟ فألتفت نحوه وألتفت نحوها قائلا : لقد فتحت عيناها، إلا أنه رآها مغمضة عيناها ، فضحك الرجل قائلا: يبدوا أنك تهلوس يا رجل أو تحلم، وقبل أن يتكلم دايان جاءت الشرطة وأخذت الجثة، وظل دايان ينظر إليها وهي تفتح عيناها وتبتسم له، وهو واقف بذهول قائلا لنفسه: ماذا يحدث لي؟ هل جننت؟.

الفصل الأول

استقلال دايان

كدح كدحا ليصنع اسمه بين رجال الأعمال، لم يعتمد على ثروة والده التي تشمخ لها الأعناق متسائلة كيف كونها السيد مراد؟، إنه دايان شاب في منتصف الثلاثينات من العمر، طموح دكي لماح ، وسيم أبيض البشرة ، عسلي العينين كستنائي الشعر ، طويل القامة، طيب القلب متواضع حلو المعشر.

عمل بشركة والده عشر سنوات ، أكتسب خلالها خبرة كبيرة ، إلا أنه لم يستمر فقد أسس شركته الخاصة ليكون اسما له بالسوق، رغم معارضة والده السيد مراد- الذي كان ضخم البنية قصير القامة ، خفيف الشعر أبيض اللون أسود العينين ذو شخصية صارمة ،إلا أنه حنون ويعشق أسرته- فقد عارض السيد مراد انفصال ابنه دايان عنه إلا أنه أصر أن يؤسس شركته الخاصة وبعد فترة وجيزة استطاع أن يضم شركة والده لمجموعته وبذلك كان قد كون أكبر مجموعة شركات لتطوير العقاري.

والدته السيدة دعاء متوسطة الطول نحيلة البنية شعرها قصير عسلي اللون، عيناها بلون الفستق ،بيضاء البشرة ، حنونة تقدس أسرتها ، وتحب الأجواء الأسرية،

أخته لمياء ذات التاسعة عشر عاما ،طويلة القامة بيضاء اللون شعرها عسلي طويل أشبه بسلاسل الذهب، الملألئة ، عيناها كوالدتها بلون الفستق، مرحة نقية صافية، متواضعة لا تحب التكبر ، دايان عودها أن تكون نسخة مثل شخصيته،يعتبرها كل حياته يدللها كثيرا.

يعيشون في فيلا وسط المدينة، من أفخم الفيلات،فتصميمها الهندسي من الخارج فريد من نوعه ، فلونها أحمر جيري منقوش بالأبيض نقوش وزخارف إسلامية، أما سقفها فهو مجموعة القباب الملونة أعلاها مذهب ،تظهر وكأنها مباني الساحة الحمراء الروسية.

أما من الداخل فهي من طابق واحد ، الأرضيات كلها من الرخام يتخللها أرضيات من الإكرليك، ونجد الحيطان كلها بلون الأبيض المائل للون الزهري، تتكون الفيلا من ردهة واسعة على يمينها أريكة بحرف إل بيضاء اللون تتوسطها طاولة صغيرة بنفس اللون، خلفها شرفة عليها ستائر بيضاء شفافة ، أمامها شاشة تلفاز كبيرة، وينهض على جانبيها تمثالان من النحاس وقنينات فضية، وعلى شمالها

طاولة طعام بيضاء اللون مذهبة الأطراف بإثنا عشر كرسي ،بنفس لون الطاولة أمامها دولاب أبيض مذهب الأطراف واجهته زجاجية،

تنتصب على أرففه الأواني الفاخرة والكؤوس والأكواب والفضيات الفاخرة، والملاعق والسكاكين والشوك.

بجانبه مطبخ أمريكي بدولاب بحرف إل مصنوع من الإكرليك الفاخر تنتصب على أرففه جميع مستلزمات المطبخ الفاخرة، والمواد الغذائية، ويحتوي حوض للغسل بصنبور مياه أوتوماتك، وثلاجة بلون رمادي ذات بابين يفتح من الجهتين ، وطباخة كبيرة بفرن، وكرسيين من الخشب تتوسطهم طاولة خشبية صغيرة.

ويوجد بجانب المطبخ حمام ويعتبر من أفخم الحمامات التي يمكن أن توصف، فيحتوي على حوض لغسل اليدين بصنبور أوتوماتك يعمل باللمس تعلوه مرآة مضيئة، وقعده لقضاء الحاجة تعمل أوتوماتك باللمس، ويوجد كبينة للاستحمام مصنوعة الزجاج السيكوريت العاتم برشاش أوتوماتك.

ويوجد حول الردهة أربع غرف،الأولى مكتب خاص بالسيد مراد، تحتوي على كرسي جلدي أسود أمامه طاولة المكتب السوداء،خلفه نافذة عليها سائر بلون بني داكن، أمام طاولة المكتب كرسيين بلون الأسود مصنوعين من الجلد، بجانب المكتب ينهض دولاب خشبي بلون أسود تنتصب فيه أهم ملفات السيد مراد، التي معظمها لا أحد يعرف ما بداخلها ويمنعهم من لمسها.

الغرفة الثانية للسيد مراد وزوجته السيدة دعاء، تحتوي على سرير أبيض مذهب الأطراف عليه ملاءة بيضاء بخطوط ذهبية ووسادتان بنفس اللون، بجانبه ينهض دولاب بنفس اللون دو خزنتان أحداهما للملابس المعلقة والأخرى للملابس المرتبة وأدراج

للأشياء الصغيرة، وتنتصب ستائر على النافذة بنفس لون الملاءة ،وينهض على جانبي السرير أتنين كومودينو تنتصب على كل واحد منهما لمبة نور، وتتعلق على أحد الحوائط مرآة بنفس لون السرير تحتها تسريحة بأدراج ، أمامها كرسي بنفس اللون بمساند.

الغرفة الثالثة لدايان، تحتوي على سرير أسود مذهب الأطراف عليه ملاءة بيج بخطوط ذهبية ووسادتان بنفس اللون، بجانبه ينهض دولاب بنفس اللون دو خزنتان أحداهما للملابس المعلقة والأخرى للملابس المرتبة وأدراج للأشياء الصغيرة، وتنتصب ستائر على النافذة بنفس لون الملاءة ،وينهض على جانبي السرير أتنين كومودينو تنتصب على كل واحد منهما لمبة نور، وتتعلق على أحد الحوائط مرآة بنفس لون السرير تحتها تسريحة بأدراج ، أمامها كرسي بنفس اللون بمساند.

الغرفة الرابعة للمياء تحتوي على سرير زهري مذهب الأطراف عليه ملاءة روز بخطوط ذهبية ووسادتان بنفس اللون، بجانبه ينهض دولاب بنفس اللون دو خزنتان أحداهما للملابس المعلقة والأخرى للملابس المرتبة وأدراج للأشياء الصغيرة، وتنتصب ستائر على النافذة بنفس لون الملاءة ،وينهض على جانبي السرير أتنين كومودينو تنتصب على كل واحد منهما لمبة نور، وتتعلق على أحد الحوائط مرآة بنفس لون السرير تحتها تسريحة بأدراج ، أمامها كرسي بنفس اللون بمساند.

إضافة إلى امتلاكهم السيارات الفاخرة، وحراسة وأمن من أكبر شركات الأمن وعدد من الخدم، وجراج صغير بجانب الفيلا لموقف السيارات.

تعلقت الشمس البتول وسط السماء الخجول، لتبتسم ابتسامة فتاة يافعة لتغازل معشوقها الأبدي ذلك المحب العاشق الحزين في ليل الدجى سهران.

استيقظ دايان من نومه بقمة نشاطه في تمام الساعة السابعة صباحا،اغتسل وارتدى بدلته السوداء الأنيقة بربطة العنق الحمراء وقميصه الأبيض، قبض على رسغه بساعته الفاخرة، وانتعل حذائه الأسود، التقط هاتفه النقال، وخرج من غرفته متوجها إلى غرفة الطعام حيث تنتظره عائلته جلس على أحد المقاعد ملقيا التحية: صباح الخير، الجميع: صباح الخير، وقدم طعام الإفطار الذي كان عبارة عن أطباق من سندوتشات اللانشن ،الجبن، والبيض المسلوق، أطباق سلطة الماينيز ، وبعض الخبز ، كؤوس عصير التفاح ،أكواب القهوة الفرنسي.

شرع الجميع بتناول طعام الإفطار،واحتساء القهوة، تطرق دايان قائلا بجدية: أبي أريد الاستقلال بمنزل بمفردي، السيد مراد بغضب خفيف: بني ألا يكفيك أنك استقللت بعملك عني ، والآن تريد الاستقلال بحياتك، هل تريد قتلي؟، السيدة دعاء: ماذا دهاك بني؟، لماذا تريد الاستقلال عنا؟،دايان مبتسما: على رسلكم أنا أريد أن أشتري شقة صغيرة لأمكث بها بعض الوقت أو ربما أتزوج ، لمياء بفرح: حقا ، السيد مراد: وأين ستشتري الشقة؟ ،دايان بتنحنح:

في شارع عبد الحي، السيدة دعاء بشهقة: إنه حي فقير شعبي بني، السيد مراد رافعا حاجبا: هل تحب فتاة فقيرة هناك؟، إن كنت تحب فتاة فقيرة، فأنا لا أمانع تزوجها وامكثا معنا هنا، دايان ضاحكا: على رسلك يا أبي لا يوجد أي فتاة أحبها بالوقت الحالي، إنما أردت الشقة كي أمكث بها بمفردي، أرجوكم لا تغضبوا مني سأكون بين هنا وهناك، السيد مراد باستسلام: حسنا بني افعل ما شئت سأدعمك ، دايان بامتنان : شكرا ، ونهض كل منهم وخرج في طريق سبيله.

ركبت لمياء سيارتها الزرقاء الفارهة ذات الفرش الرمادي المنقوش بخطوط زرقاء ، والتكيف خفيف البرودة، وانطلقت إلى الجامعة .

بينما ركب السيد مراد سيارته السوداء الفارهة ذات الفرش الأبيض المكسو بفرو ،والتكييف البارد نسبيا وانطلق إلى عمله.

وركب دايان سيارته الحمراء ذات الثلاثة الأبواب ، والفرش الجلدي الأسود والتكييف البارد وانطلق إلى عمله، وفي الطريق تأمل كيف نهضت تلك ناطحات السحاب وانتصبت وسط شوارع واسعة بمظهرها الضخم ، وكيف رصفت تلك الشوارع الواسعة الرحبة المرصوصة كطبق الحلوى الفاخر.

وصل دايان لمبنى الشركة، وأوقف سيارته أمام البوابة ، وتأمل المبنى بفخر قائلا لنفسه: لقد تعبت وكدحت حتى شمخ هذا المبنى ونهض بشموخ الجبال، اللهم أدمها نعمة عليا يا رب العالمين، ثم ترجل من سيارته ودلف مبنى الشركة.

دلف دايان غرفة الاجتماع وجلس على المقعد الرئيسي لطاولة الاجتماع ملقيا التحية،وبدأ الاجتماع بمناقشة الصفقة الأخيرة والاتفاق حول خطة تنفيذها لبناء أكبر مشروع سياحي سكني تجاري، وبعيدا عن ذلك لنتجول في تلك الغرفة قليلا نجد على اليمين كرسي دوار أبيض من الجلد أمامه طاولة المكتب سوداء اللون عليها زجاج أمامها كرسيين من الجلد الأبيض، ينهض بجانبهم دولاب بلون أسود واجهته زجاج تنتصب على أرففه ملفات العمل والصفقات، يوجد في الأمام أريكة من الجلد الأسود تتوسطها طاولة زجاجية سوداء أما على الجانب الأيسر فتنهض طاولة كبيرة بنية اللون يشمخ حولها إثنا عشر كرسي باللون البني ، ولا ننسى الستائر البيضاء المعلقة على النافذة ذات إطلالة مميزة على البحر.

أكمل دايان الاجتماع ووقع على أوراق تنفيذ الصفقة، وشكر الموظفين على جهودهم، وبدورهم سلموا عليه وخرجوا، التقط دايان هاتفه النقال وعبث بشاشته إلى أن وصل لاسم جاهين وضرب الرقم واضعا الهاتف على أذنه ، رن رفع الخط، جاهين : مرحبا سيد دايان بماذا استطيع خدمتك؟، دايان ضاحكا: على رسلك يا جاهين أريد شقة في شارع عبد الحي، جاهين بتساؤل: شارع عبد الحي؟ هل أنت متأكد سيد دايان؟، عندي فيلات بأرقى الأماكن و.. قاطعه دايان بحزم: أريد شقة في شارع عبد الحي، جاهين باستسلام: حسنا تعال الساعة الرابعة عصرا، دايان : حسنا وأغلق الخط.

مرر يده على خصلات شعره ، ونظر إلى الساعة القابضة على رسغه قائلا: إنها الواحدة ظهرا سأعود إلى المنزل لأتناول طعام

الغذاء مع عائلتي ثم أخبرهم أني وجدت شقة، لملم أشيائه وخرج من الشركة ، ركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة، وأدار المحرك وأنطلق، كانت الشوارع مزدحمة مثل الحشر والجو خانق بحرارته المرتفعة ، عافر جاهدا وسط ذلك الزحام كمحارب في معركة يقاتل ببسالة، حتى خرج منتصرا من معركته بعد أن أنهكته الحرب، وصل إلى فيلا والده وترجل من سيارته دلف الفيلا دق جرس الباب الذي فتح من قبل مدبرة المنزل صفاء بوجهها البشوش قائلة: مرحبا سيد دايان، دايان غامزا : مرحبا أيتها الجميلة أين الجميع؟، ردت صفاء ضاحكة: إنهم على مائدة الطعام ينتظرون تقديم الغداء، دايان: أوه حسنا ودلف متوجها إلى مائدة الطعام قائلا بمزح: ألم تنتظرون قدومي؟ السيد مراد ضاحكا: لماذا تعطي لنفسك هذه الأهمية بني؟ دايان مقهقها وهو يجلس على المقعد: أنا أشبه بنجوم السينما ويجب أن أحظى بالاهتمام، السيدة دعاء بفخر: أنت أجمل من نجوم السينما، السيد مراد بتنهد: أمدنا بالصبر يا رب، وقهقه الجميع.

قدم العم ناصر الغداء ، بأطباق فاخرة وشمخت الفضيات على السفرة ، ونهضت الشمعدانات على أطرافها وشرع الجميع بتناوله وهم يتحدثون بمختلف المواضيع، تطرق السيد مراد متسائلا: ماذا فعلت بالصفقة اليوم؟ دايان: أتممتها ووقعت الورق ستصلنا الموافقة على تنفيذ المشروع بعد أسبوع، وسندخل المناقصة، السيد مراد بفخر ولمع عيناه: ممتاز، دايان: اتصلت بجاهين صاحب مكتب عقارات، قال: لديه شقة بشارع عبد الحي يريدني الرابعة عصرا، هل تأتون معي؟ لمياء عاقده حاجبيها: لا أفهم لماذا

تصر على هذا الشارع الرث؟ دايان بحزم: لمياء كفى لا أريد نقاش ، السيد مراد: حسنا سنأتي، دعونا نجهز أنفسنا، الجميع: هيا.

دقت الساعة الرابعة عصرا وتجهز الجميع، وخرجوا راكبين سيارة العائلة الفاخرة البيضاء ذات الثلاث الأبواب والفرش الجلدي الأحمر، وانطلقوا إلى شارع عبد الحي، وصلوا الشارع الذي كان واسعا مزدحم بالباعة المتجولون، وهناك البقالات والمحلات الصغيرة، والأطفال يلعبون تملئ ضحكاتهم المكان، الورش الصغيرة ، والكافيهات الشعبية نجد هنا حياة مختلفة بساطة المباني القديمة التي شمخت في هذا الشارع العتيق رغم نكبات الدهر عليها.

جاء جاهين وسلم عليهم قائلا: أتبعوني يا سادة، الجميع : حسنا، وتبعوا ماشين خلفه حتى دلفوا عمارة عتيقة في بنائها ، سلمها الخشبي دو مسند حديد، قد أكله غبار الدهر، صعدوا السلالم متأففين فيما عدا دايان كان مستمتعا بما يشاهده، وصلوا الطابق الثالث، فتح جاهين باب الشقة ودلفوا إلى الداخل.

كانت عبارة عن ردهة صغيرة فيها أربع كراسي رمادية وخضراء أثقل كاهلها الزمن تتوسطهم طاوله صغيرة بنفس اللون أمامهم تلفاز قديم وخلفهم شرفه عليها ستائر خضراء أثقل كاهلها الغبار ويوجد غرفة طعام طاولة خشبية دائرية ومقعدين من الخشب أيضا.

المطبخ صغير فيه كل مستلزمات المطبخ و ولكنها قدمت استقالتها من تعبها للعمل لسنوات طويلة ، بجانبه حمام صغير وبسيط جدا

يؤدي وظيفته ويقدم خدماته يتميز بمرآة كبيرة علقت أعلى حوض الغسيل.

غرفتين نوم ، كل غرفة احتضنت سرير خشبي عليه ملاءة لا يعرف لونها بسبب قدمها فقد عفى عتها الزمان وحررها من وظيفتها، ينهض بصعوبة دولاب خشبي بخزانتين قد أعتقه الدهر لكهولته ،ومرآة عرجاء معلقة على كومدينو أعرج قد كبر سنهما وستائر معلقة على النوافذ قد رفعت رايتها مستسلمة ومتنازلة عن وظيفتها.

بعد أن أكملوا الجولة التعيسة في هذه الشقة البائسة، تطرقت السيدة دعاء قائلة: ما حملك على هذا البؤس بني؟، قهقه دايان قائلا: إنها جميلة أي بؤس أمي؟، السيد مراد: دعيه سيمل منها ويعود إلينا،بينما ألتزمت لمياء الصمت بذهول، تطرق دايان قائلا: كم ثمنها؟، جاهين: مليونا، شهقت السيدة دعاء، ووضعت لمياء يدها على فاها ، بينما ضرب السيد مراد كفيه ببعضهما البعض، قاطع دايان ذهول عائلته قائلا : حسنا لنذهب إلى المحامي ونتمم البيعة ، جاهين: هيا بنا، وتمت عملية شراء تلك المقبرة القديمة المسماة بالشقة.

استقل دايان بحياته مثلما استقل بعمله، كان مستمتعا بتلك الحياة التي أختارها لنفسه ، فروحه البسيطة تعشق كل ما هو بسيط، وفي مساء يوم خميس كان دايان واقفا في شرفة شقته يتأمل ضجيج وعج شارع عبد الحي الذي يعشق كهولته، وبناياته العتيقة ويحتسي القهوة التركية اللذيذة، رن هاتفه النقال فالتقطه رافعا

الخط وقال: مرحبا أبي كيف حالك؟، السيد مراد : مرحبا بني لقد اشتقنا لك، هل لا أتيت غدا معنا في رحلة إلى الشاطئ؟، دايان: بالتأكيد سآتي، أخبر أمي أن تعد لنا الفطائر، السيد مراد ضاحكا: حسنا إلى اللقاء وأغلق الخط.

عاد دايان للاستمتاع بمشاهدة الشارع دون أن يعلم ماذا يخبئ له القدر؟؟؟.

الفصل الثاني

رؤيتها والهلوسة

جاء الصباح يشمخ بنوره الساطع كاشفا عن تلك العروس الذهبية التي تعلقت وسط السماء معلنة بشرى مولد يوم جديد ، أو ربما تعلن عن حدوث شيء رهيب، لا يتوقعه عقل بشر، شيئا نهايته الجنون ، لماذا نتحمل ذنوب الآخرين؟ لينصب ذلك الغضب على رؤوسنا وتذهب عقولنا إلى ما وراء المجهول.

هم من يفعلونها ونحن من نتحملها، آه أيها القدر كم أنت قاس لتذهب بنا إلى هذه النهاية المأساوية ، لماذا تشمخ أمامنا كقاضي لا رحمة له لتسجننا خلف قضبان الجنون، أو كجلاد متوحش يجلد ذلك الحلم البكر من أجل شيئا لا ذنب لنا به سوى أنه جاء من سلالة يد باطشة غادرة لا تشفق ولا ترحم لتكون نهايتها الحسرة والندم.

استيقظ دايان بكامل نشاطه ،ونظر إلى الساعة الواقفة على الكومدينو ، فقد وقفت لتغازل أذنيه بصوتها الرقيق، وكأنها تلك العاشقة المنتظرة قدوم ذلك العاشق النبيل القادم على حصانه من

بلاد السحر والجمال، ليخطفها من على ذلك الغصن المتساقطة أوراقه ويهرب بها إلى البعيد.

أطفأها بخفة ونهض وقف في الشرفة وأخذ نفسا عميقا ملأ صدره هواء نقي أشعره بارتياح ثم دلف إلى الحمام اغتسل بسرعة ضوء البرق الخاطف للأبصار، لو يعلم ما ينتظره لأوقف الزمن عند النقطة الحصينة فلن يتقدم خطوة منها.

خرج دالفا إلى الغرفة ارتدى بنطالا أسود وقميصا زهري، وأنتعل حذائه الشراعي، وعلق نظارته الشمسية على ياقة قميصه وارتدى ساعته الفاخرة على رسغه ، ورش عطره الجميل، والتقط هاتفه النقال واضعا إياه في جيبه ، ثم أخذ السنارة وأدوات السباحة وخرج من شقته هابطا سلم العمارة، ركب سيارته الحمراء الفارهة أدار المحرك ممسكا بعجلة القيادة وانطلق إلى حيث تنتظره عائلته.

راح يتأمل في طريقه تلك اللوحة الفريدة من نوعها، كيف يمكن لمدينة أن تجمع بين التطور المدني والبناء العمراني الأبراج الشامخة ذات العشرون طابقا والمحلات ذات الماركات العالمية والمراكز التجارية الحدائق الفيلات والمنازل الصغيرة الكافيهات والأماكن السياحية، وبين جمال الطبيعة الخلابة أشجار النخيل الملفوفة بالجبال الشامخة ، تعلوها أمواج البحر المتقافزة التي تتأرجح عليها مراكب الصيادين ، ونجد هناك السياح يمارسون على تلك الأمواج رياضات مختلفة، الجمال منتشرة على شاطئها ،

وأصوات طيور النورس والهواء العليل، كل ذلك يبعث الطمأنينة بالنفس .

وصل دايان إلى شاطئ البحر، أوقف سيارته قريب من مكان جلوس عائلته وترجل منها حاملا أدواته، دلف استراحة الجلوس التي كانت عبارة عن أربعة عواميد يفترش سقفها سعف النخيل وتنام على أرضاها الحصى المغطى بالسجاد المشغول يدويا وجلس القرفصاء على الأرض قائلا: صباح الخير، رد والده السيد مراد بابتسامة: صباح الخير بني ، تطرقت والدته السيدة دعاء: لقد أعددت الفطائر الساخنة والشاي، قاطعتها أخته لمياء بغنغ: أخي دايان من يوم ما أستقل عنا بمنزله الخاص أصبحت مواعيده متأخرة ،دايان بتذمر: آه لا تبدأئي ، وضحك الجميع.

شرع الجميع بتناول الطعام بجو من السعادة والمرح ،وما إن أكملوا حتى أخذ دايان أخته من يدها ودلفوا إلى البحر يتقافزون على أمواجه كأطفال يعلوان أبويهما، بضحكات عالية ،ثم ركبا الجمال على طول الشاطئ ومارسوا رياضات مختلفة على أمواج البحر، كان دايان يحب سعادة أخته لمياء إنها أخته الصغرى التي يحبها كثيرا ويدللها .

دايان يعشق الطبيعة على الرغم من أنه رجل أعمال غني وناجح، إلا أنه يعشق البساطة والهدوء،يعشق الجمال يتعامل مع البسطاء قبل الأغنياء ،يمقت التكبر والتعالي.

كان وقت الظهر والشمس مكفهرة حرارتها عالية ، عاد دايان بالقارب الذي

استأجره ليقوم برحلة صيد خجولة، كخجل فتاة يافعة حسناء بفستانها الزهري ، تجلس على غصن شجرة مثمر على ضفاف جدول صغير تنتظر ذلك الأمير الذي سيأتي على حصانه الأبيض .

ترجل من القارب حاملا السنارة وسلة بها ثلاث سمكات صغيرة، جاءت إليه لمياء تركض قائلة: ماذا اصطدت لنا يا أخي ؟، دايان مبتسما: ثلاث سمكات، هيا لنشويها، لمياء :هيا .

نصب دايان و لمياء الشواية وشرعا يشويان السمك، بينما حمص السيد مراد الخبز على الجمر، وراحت السيدة دعاء تعد الصوص والشاي، وأخيرا أكتمل طهي طعام الغذاء ، والتفت العائلة حول الطعام ليتناولوه بجو من البهجة والسعادة ،تطرق السيد مراد قائلا: أيها الوغد أنك تجلب السمك السمين الممتاز، دايان ضاحكا: إنهن من يأتين إلي بسبب وسامتي، قهقه السيد مراد قائلا: قاتلك الله بني، وضحك الجميع.

كان المكان تملؤه الأسر السعيدة وضحكات الأطفال، كانت لوحة فنية فريدة من نوعها ، أكمل دايان وعائلته تناول طعام الغذاء، واحتساء الشاي ، تطرق دايان قائلا: سأتمشى قليلا وأعود رد الجميع: نعم ونحن سنأخذ قيلولة ، ضحك دايان وذهب.

راح يمشي على طول الشاطئ مستمتعا بذلك الجمال، يعشق استنشاق هواء البحر ومشاهدة شموخ الجبال، وسماع صوت البحر وتغريد طيور النورس، تنهد بارتياح، إلا أن ذلك الارتياح لم يدم طويلا حيث رأى على بعد مسافة تجمع ناس وضجة.

دفعه فضوله إلى إسراع الخطى إلى حيث الزحام وما إن وصل حتى دلف نفسه بين الناس، سائلا: ماذا يجري؟، فرد أحدهم: وجدنا فتاة غريقة، فأقترب منها ، فوجد فتاة شابة أشبه بملاك نائم ، وجهها أبيض كالقمر حين يكتمل، شعرها طويل أسود بسواد الليل الحزين ، جسمها متوسط نحيل، ملفوف بجيدها حبل من نحاس ، وكأنها ماتت خنقنا ثم رميت إلى البحر الذي يتحمل ذنوب البشر كم سيتحمل ذلك الحزين أعباء البشر على عاتقه، قال بأسى لامسا يدها: إنها شابة، وفجأة رآها تفتح عيناها بقوة، فتراجع بذهول مسرعا، فسأله أحدهم: مابك؟ فألتفت نحوه وألتفت نحوها قائلا : لقد فتحت عيناها، إلا أنه رآها مغمضة عيناها ، فضحك الرجل قائلا: يبدوا أنك تهلوس يا رجل أو تحلم، وقبل أن يتكلم دايان جاءت الشرطة وأخذت الجثة، وظل دايان ينظر إليها وهي تفتح عيناها وتبتسم له، وهو واقف بذهول قائلا لنفسه: ماذا يحدث لي؟ هل جننت؟.

ذهبت سيارة الشرطة، ومازال متجمد في مكانه مذهول يتصبب عرقا، ويرتعش بردا شعر بقشعريرة تسري بجسمه من أخمس

قدميه حتى شعرات رأسه، أنتفض على صوت امرأة كبيرة بالسن قالت له: ما بك بني ؟ هل أنت مريض؟، حاول أن يستعيد رباط جأشه ليستجمع قواه وأخيرا نطق قائلا: أنا بخير ،أنا بخير، ابتسمت المرآة قائلة: حمدا لله وذهبت.

استجمع كل قواه ليجر رجليه الثقيلة وكأنها كبلت بقلائد من حديد ، وسمرت أعلى قمم الجبال ،يمشي ليجر هزائمه وكأنه قاتل في معركة الزمن وانهزم برماحه وسيوفه الغادرة ، ضيقا شق صدره وجثم على أنفاسه فقلت شيئا فشيئا وكادت أن تنقطع منه، صراع يعصف بروحه ووجع أستبد بتلك الروح القابعة في أعماقه كابد تلك المشقة وذلك الصراع حتى وصل استراحة عائلته وسقط مغشيا عليه.

تقافز السيد ومراد والسيدة دعاء صارخين: ما بك بني؟ ماذا حدث؟ بينما جلبت

لمياء كوبا من الماء البارد وصبته على وجه أخيها، ولكن لا فائدة هرع السيد مراد كفريسة خائفة من ذلك الوحش المفترس الذي حشرها في مأزق الزمن السحيق لينهش أحشائها بلا رحمة دون أن تعلم أنها تجني ثمار ما زرعت، التقط السيد مراد هاتفه النقال وعبث بشاشته كالمجنون يرتعش وينهج ويتصبب عرقا ، اتصل بالإسعاف التي جاءت خلال ربع ساعة، بينما أستبد الوجع بقلب

السيدة دعاء وجلده الآلاف الجلدات بسوط قرون الزمان، بينما تربعت الدموع على مقلتي لمياء كصخور بركانية متحجرة تغلي بحمم حارقة ، لحظة بطش عصفت بالعائلة بينما كان دايان مرميا على الأرض مغشيا عليه ينتفض كمن به صرع.

وصلت سيارة الإسعاف وترجل منها ممرضان حاملين نقالة، ورفعوا دايان على النقالة الذي كان أشبه بجدع نخلة خاوي مصعوق بصاعقة السماء، رفعوه إلى سيارة الإسعاف ورافقته أخته لمياء وانطلقت السيارة إلى المستشفى ، بينما لحقهم السيد مراد وزوجته دعاء في سيارتهما وأمر أحد الحرس بأخذ سيارة دايان إلى الفيلا.

وصلوا إلى مبنى المستشفى الضخم، كان ملفوف مثل حرف يو، يتكون من ستة طوابق كل طابق يحتوي على مكتب استقبال ، والعديد من الغرف، كان مزدحم يعج بالمرضى والممرضين وكبار الأطباء، والموظفين، ترجل الممرضان حاملين النقالة التي عليها دايان متسطح مثل تمثال الشمع ،ينتفض كل خمس دقائق كمن به مس كهربائي، وتبعته أخته لمياء وتبعهم والداها ، ودلفوا إلى المستشفى صارخين: حالة طارئة.

جاء الطبيب بسرعة قائلا: ماذا أصابه؟، السيد مراد بخوف: لا نعلم كنا برحلة في البحر وبعد الغذاء ذهب ليتمشى على الشاطئ وغاب فترة لا تزيد عن ساعة وعاد بحالة يرثى لها وسقط على الأرض ومنذ تلك اللحظة وهو بهذه الحالة، الطبيب : حسنا أدخلوه غرفه الطوارئ، سأكشف عليه وأعمل كل ما بوسعي، وذهبوه به إلى

الطوارئ ومكثت العائلة في ردهة الانتظار يحرقهم كابوس انتظار تقرير الطبيب.

مر الوقت على عائلة دايان كجمر منصهر يحرق قلوبهم ، أو مثل كابوس مخيف كئيب انتصب على حلمهم الوردي كمستعمر دلف بلدا مثمرا فأحرقه حتى صار خاوي على عروشه ، صحراء جرداء يموت الغريب فيها عطشا.

بينما فحص الطبيب دايان، فوجد جميع أعضائه سليمة انتابته الدهشة التي علت ملامح وجهه، اقترب من دايان قائلا: سيد دايان هل تسمعني؟ ماذا تشعر ؟، التفت دايان وعمل جاهدا وقال: رأيت غريقة تفتح عينيها وتبتسم لي، الطبيب: هل

تقصد الغريقة التي وجدت اليوم في البحر؟، دايان هازا رأسه: نعم، ابتسم الطبيب قائلا: لابد أنك تهلوس، سأعطيك حقنة ، وأعطاه حقنة مهدئة ونام دايان، خرج الطبيب بعد أن نقل دايان إلى غرفة خاصة- كانت عبارة عن سرير مرتفع مريح، ينهض أمامه دولاب صغير بخزانتين ، وعلى الزاوية تشمخ ثلاجة صغيرة، وتنتصب ستارتان على النافذة معلنة استسلامها، وحمام خاص-، وقف أمام عائلة دايان قائلا: إنه سليم، ربما تعرض لصدمة عصبية عندما رأى جثة الفتاة التي وجدت غريقة في البحر، السيد مراد باستفهام: حقا؟، هل وجدوا جثة فتاة غريقة في البحر؟، الطبيب: نعم والسيد دايان يقول : أنه رآها تفتح عيناها وتبتسم له، السيد مراد بانفعال : مستحيل، عقد الطبيب حاجبيه عابسا، فسارع السيد مراد يقول: أقصد أنك تقول أنها جثة، استرخى الطبيب قائلا: لا بأس أعطيته

مهدأ سيكون بخير وذهب.

بعد مرور ساعتان ، استفيظ دايان من المهدئ بكامل عافيته، انتصب واعتدل في جلسته ، كانت عائلته ملتفة حوله والطبيب والممرضة، وكأنهم ينظرون إلى ثور لقي مصرعه برماح الفرسان، أخيرا قطع ذلك الصمت المميت الطبيب قائلا: كيف تشعر؟، دايان : بخير، الطبيب: هل ما زلت مصرا أن الجثة فتحت عينيها وابتسمت لك؟، للحظة شعر دايان أنه يمكن أن يحول إلى مصحة الأمراض العقلية. فابتسم قائلا : لا ،فقط أنها المرة الأولى التي أرى فيها جثة، ابتسم الجميع بارتياح وكتب له الطبيب على خروج في صباح اليوم التالي ، عاد الرضا إلى وجوه الجميع بعد أن قرر الرحيل عنهم، وبينما كانوا يتحدثون ، كانت تلوح لدايان بيدها من نافذة الغرفة.

بعد مرور يومان، كان عائدا بسيارته الحمراء ، إلى شقته فسلك طريقا مختصرا، حتى يصل إلى شقته بسرعة وفجأة فقد التحكم بعجلة القيادة تبدل الطريق إلى صحراء قاحلة، وتوقفت سيارته وسط الصحراء لم تتحرك فترجل منها لعله يلمح أحدا يساعده مشى خطوات، ففارت الأرض تحت قدميه واهتزت حتى سقط أرضا، وخرجت قلائد من حديد كبلت ساقيه تجره إلى أسفل الأرض،أظلمت الدنيا كاد يختنق فظهرت هي أمامه، اقتربت من وجهه فاتحة فاها وأطلقت صرخة مدوية، و.... فتح عينيه بقوة يتصبب عرقا فوجد نفسه على سريره في غرفته في شقته، زفر بقوة قائلا لنفسه: أنه كابوس،نهض بإجهاد يتصبب عرقا، دلف للحمام واغتسل ،وخرج

إلى غرفته ليرتدي ملابسه استعدادا للذهاب إلى عمله وبينما هو ينظر في المرآة يسرح شعره ، ظهرت خلفه ، فالتفت بقوة إلى الوراء فلم يجد أحد، فصرخ بهستيريا: من أنت؟ ماذا تريدين مني؟، أخذ يصرخ ويسمع مناداة باسمه فكسر الأشياء حتى خر مغشيا عليه أرضا.

بعد مرور ساعة ، أفاق دايان من غيبوبته، خار القوة ، منهك الجسم ، متقطع النفس، بصعوبة استطاع أن ينهض وكأنه سجين الزمن الذي وقف ينهال عليه ضربا فأوداه صريعا سحيقا في مقابر سحيقة لا يكاد أن يذكرها تاريخ البشرية.

وقف على قدميه بعد معركة أنهكت جسده، فرآها تجلس على أحد المقاعد في ردهة الضيوف مبتسمة له وقالت: أهدأ لن أؤذيك ،فقط أريد مساعدتك.

للحظة ظل دايان واقفا مذهولا لا يستوعب شيئا هل هو في يقظته؟، أم هو في كابوس قاتل؟.

الفصل الثالث

حبها والتخاطر معها

وقبل أن تنتابه نوبة هستيريا ،قالت بهدوء: أجلس سيد دايان لن أؤذيك، فقط أريد مساعدتك، فجلس على المقعد المقابل لها يرتعش كمن به شلل رعاش، يلهث كعطشان يصارع حر الشمس بصحراء جرداء تأكل جسده مثل دودة الأرض، يتصبب عرقا كمريض حمى الدهر ،التي تلعن من تصيبه لعنه الفرعنة الأزلية، وقال بصوت متحشرج: كيف يمكنني أن أساعدك؟ ومن أنت؟ هل أنت جن أم إنس؟، ردت هي: أولا اسمي هيام، أنا روح لإنسانة قتلت ظلم ولا أحد يستطيع كشف القاتل غيرك، ولا تسأل لماذا سوف تعرف لاحقا لماذا أنت؟، إن قبلت فيجب أن تكمل للنهاية وستفقد شيئان عزيزان على قلبك، ولا تسأل ما هما، وإن لم تقبل فسأختفي من حياتك للأبد ولكن إن قبلت يجب أن تتعود على وجودي في حياتك ، ثم تتبع توجيهاتي لكشف قاتلي.

للحظة شعر دايان باطمئنان وريح باردة هادئة تسري بجسده كالمريض المتعافي من حمى أنهكته قرون طويلة، هدأ الصراع

الذي بداخله وتوقف تصبب العرق،انتظمت أنفاسه، بدأ يستعيد رباط جأشه، نظر إليها فأنتابه نفس الأسى الذي أنتابه عندما رآها في البحر ، وعمل جاهدا ليخرج صوته بخفوت هادئ قائلا: أقبل، ابتسمت تلك الروح، فلا نعلم هل هي ابتسامة نصر وسعادة ؟، أم ابتسامة خبت وانتقام؟.

نهضت من مقعدها بخطوات ثابتة ، وتقدمت نحوه ،للحظة شعر بتوجس إلا أنه ظل تابتا أمامها، اقتربت من وجهه فأسند ظهره إلى المقعد، دنت منه واضعه كفها على قلبه، وقالت: لن أؤذيك استرخي دايان ، سأذهب الآن وأتيك بوقت لاحق، نفخت بوجه هواء بارد فأغمض عينيه ، واختفت هي.

فتح عينيه فلم يجدها عقد حاجبيه، ثم مرر كفيه على وجهه، ومن تم على شعره، نظر إلى الساعة القابضة على رسغه قائلا : مازالت الثامنة والنصف سأذهب إلى الشركة ،نهض شاعرا بنشاط ألتقط مفاتيحه وهاتفه النقال وخرج هابطا سلم العمارة ركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة وأدار المحرك وانطلق إلى عمله دون أن يرد التحية على من ألقاها عليه، أنطلق تاركا خلفه ألسنة تقول: ماذا أصابه؟، ما به؟ ، لا حوله ولا قوة إلا بالله، اللهم عافينا يا رب العالمين

ومنهم من ضرب كفيه ببعض.

وسط ساحة شاسعة تملؤها الحشائش الخضراء المنتصبة على الأرض الشامخة برؤوسها ،تأبى أن تدهسها أقدام البشر الساحقة لكرامتها فتظل مرفوعة الرأس شامخة كشموخ الجبال الواقفة خلف ذلك المبنى لبني اللون، عمره متوسط لم يشخ بعد ، ذو الأربعة طوابق التي تحتوي على العديد من فصول الدراسة، كانت تجلس على أحد مقاعد الساحة بوجهها البض، وسلاسل شعرها العسلي، وعيناها ذات اللون الفستقي، تلعب بأناملها على الكتب القابعة في حضنها، تتآكل غيرة تعيش صراع في داخلها ، ذلك الصراع الذي يقتل روحها، بين حبها لوليد وغيرتها عليه من الفتيات اللاتي يحيطن به، وبين عدم قدرتها على الاعتراف له بحبها، يتخبطها ذلك الصراع الداخلي كما يتخبط الشيطان ضعيف الإيمان ليرميه بين أشواك تتخطفه إلى وراء قضبان الخطيئة.

نهضت لمياء من مقعدها بعد أن قررت أن تصارحه بحبها، وبخطوات ثابتة واثقة، شمخت بعنقها وتقدمت نحوه حيث كان قاعدا بجانب إحدى زميلاته، بوجهه القمحي، وعيناه الزرقاوات، وشعره الكستنائي المائل للذهبي قليلا، طويل القامة عريض المنكبين ابتسامته ساحرة، وصلت إليه ووقفت أمامه وبصوت عذب قالت: مرحبا هل يمكنني مكالمتك يا وليد؟، ألتفت وليد نحوها قائلا: بالتأكيد، استأذن من زميلته ونهض ذاهبا مع لمياء، بينما عبست زميلته غاضبة كمن صفعه الزمن على وجهه ومات قهرا من ظلم الأيام.

سارا بجوار بعضهما حتى وقفا تحت ظل شجرة، كعابر السبيل الذي يستظل تحت شجرة قليلا ثم راح وتوارى خلف الأيام، تطرق وليد قائلا بوجه بشوش: تفضلي يا لمياء أنا أسمعك، نظرت إليه لمياء بعينان ترقرقت بدموع لؤلئية شفافة تبرق كبريق الفضيات وقالت: أنا أحبك يا وليد ، وأنت لا تشعر بي ، تتنقل بين الفتيات مثل النحلة التي تتنقل بين الأزهار لترتشف رحيقها، ثم أطرقت رأسها إلى الأرض مجهشة ببكاء مرير، كمرارة العلقم، أو كمرارة مريض أذاقه الزمان لذعات الأفعى، تاه وليد بنظره متألما من وجع صوت السنين، أمسك بكتفيها بكلتا يديه وقال: لم أعلم أني أجرحك يا لمياء، لم أكن أعلم بحبك لي، فرفعت رأسها تنظر في عينيه، مسح دموعها بأصبعه وتابع : أنا أسف يا لمياء ، ولكني لا استطيع الزواج بك، أنا شاب في بدايات حياتي لا أملك شيئا ، وأنت ابنة أكبر رجل أعمال، الفرق بيننا، كالفرق بين الحاضر و عصور سحيقة مضت ولن تعود، ولم نعثر على معالمها، على صفحات الزمن، شمخت لمياء بعنقها بعنفوان وكبرياء قائلة: أنا مخطئة أني اعترفت لك بحبي، وقبل أن ينطق بكلمة تركته ذاهبة، وظل مكانه متجمد كتجمد الجليد يراقبها حتى توارت واختفت كما يتوارى العمر ويختفي خلف الأيام.

ألتفت جميع الموظفين إلى بعضهم البعض، وقد علت وجوههم الدهشة كما تعلوا الشمس وسط السماء الصافية، قائلين بعد مغادرة

دايان من الشركة: ما به السيد دايان؟ قد استخف عقله، لم يكن هكذا يوما ، لم نعده هكذا، ظلت التساؤلات تسأل دون إجابة.

غادر النهار مستاء حزين لمفارقه أحبابه البشر، وأسلم نوبته إلى الليل الحزين، الذي فرش جناحيه بجبروت لونه الكئيب، يخفي خلفه مصائب البشر ، نصفهم يقترفون الذنوب ويتحملها النصف الأخر، ماذا تخبئ لهؤلاء المساكين أيها القدر الحزين؟.

عاد دايان إلى شقته في شارع عبد الحي، في السابعة مساء بعد أن جال في شوارع المدينة كفريسة هاربة من مفترسها، لا يعلم ماذا يريد؟ ولا إلى أين هو ذاهب ؟، لا يعلم شيئا خاوي التفكير ، لا يستوعب أي شيء، ولا يستطيع أن يكلم أحد، أوقف سيارته في مكانها المخصص ،وترجل منها دالفا نفسه إلى العمارة صعد السلم يجر خيبة أمله ، مستسلما لقدره المحتوم فتح الباب بخوف من أن يرى شيئا يفقده صوابه لكنه تفاجئ بأن وجد الشقة نظيفة ومرتبة ووجد على طاولة الطعام عشاء فرش على وجهها ينهض على طرفيها شمعدانان ، ورأي هيام تجلس على أحد مقاعد السفرة تبتسم له.

شعر بارتياح نوعا ما ودلف مغلقا الباب خلفه، ابتسم وتقدم بخطوات ثابتة ، وجلس على المقعد الأخر للسفرة مقابلا لها وقال: مرحبا، ابتسمت هيام قائلة: لقد أعددت لك عشاء جميل، لتأكل دايان مبتسما: شكرا وشرع يأكل، شعر أن كل شيء بخير وطبيعي،

ليس هناك ما يدعو للقلق، أكمل تناول العشاء واحتسى القهوة، وجلس على أحد مقاعد الردهة وجلست هي أمامه ، تطرق قائلا: أخبريني ما قصتك؟ ،ردت بهدوء قائلة: لقد خطفوني ، واغتصبوني، وقتلوني خنقا بسلك نحاس ثم القوا بجثتي في البحر، والبقية أنت رأيته بأم عينك، دايان بتأثر: من هم؟ وأين أجدهم؟ ، حتى أسلمهم للعدالة، ردت بهدوء: ليس الآن سأخبرك بكل شيء بخطوات متتالية ، وسوف تتبع تعليماتي، خطوة خطوة ستصل إليهم، ولكن قبل كل شيء عليك أن تتعود على وجودي في حياتك، وأن تتخلص من خوفك مني، ابتسم دايان براحة قائلا: حسنا، ابتسمت هي قائلة : سأعلمك التخاطر معي واستحضاري حين تريدني أو تحتاجني ، دايان: حسنا.

تابعت هي: إن أردت حضوري ما عليك سوى أن تجلس باسترخاء ،وتغمض عينيك وتفكر بي ، وتنادي اسمي في روحك حينها سأحضر، والآن تصبح على خير، دايان : تصبحين على خير، واختفت.

شعر بالأمان ، شعر بعودة الحياة لجسده الذي كان ميتا، شعر بالهدوء يتسلل إلى روحه كطفل صغير تسلل إلى غرفته حاملا الحلوى هاربا من والدته التي راقبته وهي تضحك من حركاته الطفولية.

دلف إلى الحمام وترك الماء ينهمر على رأسه وجسده شعر بتحسن في روحه اغتسل وخرج إلى غرفته وارتدى منامته وأسلم

روحه للنوم.

كان واقفا وسط حديقة غناء يستنشق أزهارها البكر التي شمخت بشبابها متفاخرة بألوانها الزاهية وروائح عطورها الزكية، وبينما هو يقطف تلك الأزهار، أظلمت السماء بسواد حالك وفارت الأرض تحت قدميه، ليغرق إلى أسفلها وتحولت تلك الأزهار إلى أشباح مشنوقة تقدمت نحوه ، وهو يصارع ليتمسك بالحياة، وصلت تلك الأشباح وفتحت أفواهها لتأكله و..... وصرخ فاتحا عينيه بقوة ونهضت زوجته دعاء مفزوعة لفزعه قائلة: ما بك يا مراد؟ فرد وهو ينهج يتصبب عرقا : إنه كابوس فأعطته كأسا من الماء البارد

قائلة له: أهدأ هيا لننام أومأ برأسه وعادا للنوم.

أشرق الصباح بطلته البهية، جاء ليعلن عن يوم جديد ، ربما يحمل الأمل ، أو ربما يحمل المخاطر ، لا أحد يعلم ما يخبئ له قدره، من ينام ظالم يصحى مظلوم، ومن ينام مظلوم يصحى ظالم ،قدر غريب، لا أحد يعلم هل القدر يلعب بالبشر؟، أم النفس البشرية تلعب بمن حولها؟.

استقيظ دايان من نومه بكامل نشاطه وحيويته، على صوت تلك عقلة الأصبع التي تداعب أذنيه بصوتها الرقيق، إنه يحب تلك الساعة الصغيرة فقد أهدته إياها زميله له في مدرسة الابتدائية، وبعدها توفت إثر حادث سير مع والدها فقرر الاحتفاظ بتلك الساعة كذكرى لطفولته ،فنظر إليها مبتسما وأطفأها ثم نهض من على السرير و دلف إلى الحمام واغتسل وخرج.

وما إن خرج من الحمام حتى وجد طعام الإفطار جاهز على الطاولة ووجد هيام تنتظره أمام الطاولة مبتسمة له، ابتسم دايان لها برضا قائلا: صباح الخير، فردت هي: صباح الخير دايان أعددت لك طعام الإفطار ،ارتدي ملابسك وتعال ، دايان مبتسم: حسنا لن أتأخر.

دلف إلى غرفته، ارتدي قميصا أبيض وبنطالا أسود ،وانتعل حذائه الأسود اللامع رش رذاذ عطره ،فكر بارتداء ربطة عنق إلا أنه انتهى بعدم ارتدائها، التقط هاتفه النقال، وترك العنان لساعته تقبض على رسغه وتوجه إلى طاولة الطعام.

جلس على مقعد طاولة الطعام قائلا: ما أطيبه، ضحكت هيام بخفة قائلة: بالهناء

تناول دايان طعام الإفطار وهو يشعر بسعادة تملأ قلبه لم يشعر بها من قبل،مثل زهور الربيع المتراقصة مع النسيم، أو مثل سعادة أوراق الخريف الراحلة مع رياح فصلها، أو مثل سعادة العطشان بزخات المطر.

أكمل دايان تناول طعام الإفطار واحتساء القهوة مودعا هيام وخرج إلى عمله، وهكذا تم الأمر، تعود على وجودها في حياته يحادثها، يتخاطر معها، بل أصبحت كل حياته، لا يستطيع الاستغناء عنها، أصبحت كتابا يدون فيه كل شيء، لقد أحب تلك الروح نعم أحبها بل عشقها بكل معاني العشق ، يخرج معها حيثما ذهب يريدها في كل مكان، الشقة، الشركة، حتى أماكن التنزه يصطحبها معه، ولكن لنتساءل هل هو في قمة عقله؟ أم أنه في قمة جنونه؟.

دلف عدنان مكتبه فرآه يتحدث قائلا: ما رأيك في مكتبي؟، ردت هي بخفة: إنه رائع جدا ويليق برجل أعمال مثلك، ضحك هو الأخر قائلا: كم أعشق ضحكتك حبيبتي و،،،،،،،،،،،، أنتبه لوجود عدنان فعبس غاضبا وقال: ألم أقل لا أحد يدخل علي دون استئذان ، رد عدنان بارتباك : ولكني طرقت الباب كثيرا وعندما دخلت رأيتك تتحدث و..... أصمت قالها دايان بغضب: ماذا تريد؟، عدنان: لقد تمت الصفقة وأريد توقيعك سيدي لنبدأ بالمشروع، دايان : أعطيني الأوراق، فأعطاه وجلس دايان على مكتبه وقعها بطريقة عملية وما إن أكمل حتى قال: خذ ، مد عدنان يده وأخذها، وقبل أن يخرج عدنان قال له دايان: إياك أن تتحدث عني و إلا فقدت حياتك، أومأ الأخير برأسه وخرج.

ظل يتحدث معها في كل مكان،وحيث ما ذهب، حتى أنه أصبح حين تغيب عنه يتخاطر معها حتى تأتي، ماذا وراء تلك الروح؟، ماذا يخبئ القدر؟، أم أن كل ذلك يحدث بسبب ذلك الوحش الظالم الذي أعتلى عرش الزمان ، لتتغير حياة من حوله ، أبرياء يؤخذون بذنوبه، شمخ بنفوذه وأفتري دون أن يدرك أن لكل ظالم نهاية فرب العالمين لن يضيع حق مظلوم.

رن هاتف السيد مراد النقال الذي كان قابعا في مكتبه- الذي كان فاخر للغاية يتكون من الكرسي مذهب الأطراف بجلده الأحمر ،ذو مسندين بفصوص فضية، أمامه طاولة من الزجاج الأزرق السيكوريت، ينتصب أمامه كرسيين بنفس شكل ولون الكرسي الذي يجلس عليه، ينهض بجانبه دولاب أسود بواجهة زجاجية تشمخ على أرففه الكثير من الملفات، وتقف ورائه ستارتان أرجوانية

معلنة استسلامها ، وعلى الجانب الأخر أريكة بحرف إل مصنوعة من ريش النعام الفاخر-.

التقط هاتفه فاتحا الخط قائلا : مرحبا؟ المتكلم: هل وجدت شيئا جديدا؟، السيد مراد: ليس بعد، المتكلم بصراخ: أستعجل هيا وإلا أنت تعلم ما سيحدث لك، وأغلق الخط.

زفر السيد مراد بقوة، ووضع كفيه على وجهه ، ماسحا إياه تنهد بضيق، ثم التقط هاتفه النقال عابثا بشاشته حتى وصل إلى الرقم المطلوب ضربه ووضع الهاتف على أذنه ولف بكرسيه، رن رفع الخط فقال: مرحبا فاروق، فاروق: أهلا سيد مراد، رد الأول : هل وجدت غزاله، فاروق : نعم وسيتم اصطيادها قريبا، السيد مراد: استعجل بصيدها وأغلق الخط.

عن أي غزالة تريد صيدها أبي؟، لف السيد مراد بكرسيه قائلا: دايان متى جئت؟.

الفصل الرابع

إتباع توجيهاتها لاكتشاف القاتل

دلفت إلى هنا منذ قليل،وسمعتك تتكلم مع فاروق عن صيد غزالة، قالها دايان وهو يجلس على المقعد الذي أمام والده، ضحك السيد مراد بخفة قائلا : فاروق يحب فتاة ويريد الزواج بها ،فكنت أمازحه حين قلت له هل اصطدت غزالة، ضحك دايان بخفة، ثم تطرق السيد مراد قائلا: لماذا يبدو مظهرك هكذا بني؟، دايان ما به مظهري؟، السيد مراد: أنك أشعت الشعر مرهق العينين ، ابتسم دايان قائلا: إنها ضغوط العمل والشركة، فرك السيد مراد صدغه قائلا: ما رأيك أن نتغذى في مطعم وسط المدينة مطل على البحر، دايان وقد ألتمعت عيناه: إني أتضور جوعا وقهقه الاثنين.

خرجا من الشركة وركبا سيارة دايان وانطلقا إلى المطعم، وتبعهما الحرس بسيارة السيد مراد ، وصلا إلى المطعم أوقف دايان السيارة أمام المطعم المنشود وترجل هو ووالده من السيارة دالفا نفسيهما إلى المطعم.

كان المطعم يطل على البحر، وهو مبني من الخشب المنحوت الملون،، تفترش على أرضه حبات الحصى والرمل ،تنام عليها سجاد بدوي يحاك يدويا بألوان زاهية، تشمخ في ساحته أعمدة من

الخشب الملون، ويحتوي على عديد من الطاولات الخشبية الملونة بمقاعدها، أما السقف فقد فرد نفسه من الخشب وسعف النخيل.

جلس كل من السيد مراد ودايان على إحدى الطاولات وجاء النادل قائلا: ماذا سوف تطلبان يا سادة؟ دايان: نريد وجبة من المأكولات البحيرة، السيد مراد : نعم وأرز وسلطة، ثم الشاي الشعبي: النادل: حسنا وذهب لإحضار الغداء.

تأمل دايان البحر بعمق عجوز حزين ، ذلك الرجل الغريب الذي تاه وسط الأحزان، تاه في عتمة الليل فظلمه القدر، وخانته الظنون ،و فرقته الطرق، فتحول إلى قلب جائرا وظالما فتاه في صحراء موج الليل الحزين .

قاطع ذلك التأمل السيد مراد بنبرة فيها أسى قائلا: لماذا هذا الحزن بني؟ ابتسم دايان وقال بنبرة سجين السنين: أقدارنا تحزننا لا نعلم ما الذنب الذي أقترفناه حتى نعاقب هكذا؟، للحظة تملك الخوف قلب السيد مراد،كما يتملك الملك المتغطرس عنان البلاد، ذلك المستعمر الذي استبد بشعبه وأماته ظلما وقهرا، ليحيا هو في نعيم الدنيا ويقول :قسمة عادلة.

تحجرت عبرة على طرفي عيني دايان، فأحترق قلب السيد مراد لرؤيتها فأمسك بيد ابنه دايان وقبل أن ينطق بكلمة ابتسم دايان قائلا : أنا بخير أبي لا تقلق، وحينئذ جاء النادل بالغداء قائلا: تفضلا يا سادة، وقدم الطعام وذهب، تطرق دايان قائلا: منظره يغري المعدة الجائعة قهقه السيد مراد قائلا: كيف لك أن تمزح وأنت في قمة حزنك؟ فضحك دايان وشرعا يأكلان.

أكملا تناول طعام الغداء واحتسيا الشاي الشعبي، ثم دفع السيد مراد ثمن الغداء بعد أن قال ممازحا: ألن تدفع أنت يا بني؟. دايان رافعا حاجبا: لماذا أدفع؟ أنت صاحب الفكرة، فضحكا الاثنين وغادرا المطعم وأنطلق كلا منهما في سيارته وراح في سبيله.

وفي المساء، دلف السيد مراد فيلته، فرأى لمياء جالسه في الردهة ، بوجه أضناه الحزن والأسى ، بعينان تاهت بين أشواق الهوى ، تذوب روحها انصهارا في حمم بركانية تغلي عشاقا لحنين السنين.

جلس على الأريكة بجانبها، سائلا: ما بك يا بنتي؟، نظرت إليه بعينين تملأهما قطرات الدموع المتكورة التي عكست لمعتهما سنوات الضياع، وسردت له قصتها مع وليد، ثم دلفت نفسها بين أحضان أبيها، وأجهشت ببكاء مرير ثم نهضت مسرعة إلى غرفتها تبكي دلفت إلى الغرفة مغلقة الباب ورائها، نهض واقفا على قدميه يناديها، حتى توارت وراء الباب، هبط بجسده على الأريكة الحزن يأكل وجه ويعتصر قلبه قائلا لنفسه : الذنب ذنبي ، أنا زرعت و أولادي حصدوا.

بينما ألقت لمياء بجسدها على السرير ،وتاهت في حزن قتل روحها وقلبها تمنت أن تكون فقيرة لتعيش حياتها مع وليد الرجل الذي أختاره قلبها، وحرمها منه القدر الحزين ظلت تبكي حتى أسلمت روحها للنوم.

بينما أستبد الحزن بقلبي السيد مراد والسيدة دعاء قلقا وخوفا على لمياء وسرق النوم من جفنيهما.

وصل دايان شقته ودلف ، رأي هيام تنتظره في الردهة ابتسم بحنان وجلس على المقعد مقابل لها، ابتسمت قائلة: كيف كانت وجبة المأكولات البحرية؟، ابتسم دايان قائلا: أنتي تعرفين كل شيء فلم السؤال؟ ضحكت قائلة: اسمع ما جئت لأجله سترى اليوم حلما في منامك، وعندما تستيقظ الصبح ستتبع توجيهاتي لكشف قاتلي، دايان: وأنا كلي استعداد لكشف قاتلك، أنا أحببتك يا هيام أحببتك، ابتسمت هي برقة قائلة : وأنا أيضا أحببتك والآن ، تصبح على خير رد دايان: تصبحين على خير حبيبتي، واختفت.

دلف إلى الحمام واغتسل، ثم ارتدى منامته، وتناول عشاء خفيفا ودلف إلى سريره مسلما روحه للنوم.

في منتصف الليل خرج يمشي على طول الشاطئ ، حتى وصل إلى جسر خشبي، هبط تحته فوجد زجاجة صغيرة بخاخة فارغة، وحبل من نحاس طويل وما أن أخذهما حتى ظهر وحش مشوه وخنقه دالفا مخالبه في أحشائه و..... نهض

من نومه مفزوعا يتصبب عرقا، وقلبه يخفق بشدة فأخذ كأس الماء الذي يقف بجانبه على حافة الكومدينو ،وكأنه أراد أن يفرغ الماء الذي في جوفه ليخفف حمله فقد تعب من كثرة الوقوف، شرب دايان الماء، قائلا: إنه ليس كابوسا إنها تنبوءات هيام فقد قالت لي: سترى حلما،وسآتي إليك الصبح ، حسنا سأنتظرها ، وتتأب وعاد ليسلم روحه للنوم.

طلع النهار الخجول ،ليستلم وظيفته من ذلك المتغطرس الحزين، الذي يخفي ورائه خبايا نفوس تتعطش لرائحة الدم، جاء النهار ليعلن أمل جديد لظهور العدالة على وجه الأرض.

استيقظ دايان من نومه بنشاط فوجدها تجلس أمام السرير قائلة: صباح الخير ، رد دايان : صباح الخير حبيبتي، أراك نشيطة ، ابتسمت هي قائلة: بماذا حلمت؟، فحكى لها دايان بالتفصيل ذلك الكابوس المتغطرس الذي كاد أن يقطع أنفاسه وحين أنهى حديثه ،قالت: تناول طعام الإفطار و إذهب إلى المكان ذاته الذي رأيته في الحلم ، واجلب البخاخة ، وحبل النحاس لكن إياك أن تلمسهما بيديك، توخي الحذر ارتدي قفازات، وخذ معك كيس حتى تضعهما فيه، واختفت .

نهض دايان من السرير، اغتسل وارتدى ملابسه ،وتناول طعام الإفطار، التقط هاتفه النقال ، ومفاتيحه وخرج، ركب سيارته جالسا على المقعد خلف عجلة القيادة وأدار المحرك منطلقا إلى حيث رأي حلمه.

أوقف سيارته على أول الشاطئ، وترجل منها مشى على طول الشاطئ يستنشق ذلك النسيم الرقيق الذي داعب خصلات شعره، وأمواج البحر التي نثرت قطراتها على وجهه لتداعب خديه كطفل يداعب وجه والده بأنامله.

وصل إلى الجسر الخشبي وهبط السلم وبالفعل وجد الحبل النحاس ملفوف كالأفعى الملتوية، ووجد الزجاجة البخاخة واقفة مشدودا حيلها في زاوية تقاوم الرياح التي تتغزل بها، فارتدي القفازين

وأخذهما ووضعهما في كيس بلاستك، وما إن استدار حتى داس شيئا تحت قدمه، فانحنى يلتقطه ، فإذا به مفتاح بسلسلة فتمعن النظر إليه فاتسعت عيناه بصدمة قائلا: ما الذي جاء به إلى هنا لا أصدق.

افترشت السجادة المشتغلة باليد واتجهت بها إلى القبلة ، حسب إشارة البوصلة، وركزت بنظرها إلى رسمه الكعبة بيت الله ذلك المكان الذي تشتاق إليه الأنفس للقياه، وتطير لرؤيته القلوب، وأقامت صلاتها بخشوع وما إن أنهت صلاتها حتى جلست رافعة أيديها إلى السماء تدعو بصدق قائلة:اللهم أحفظ لي أولادي ولا تفرق شمل أسرتي،وأجبرني بهم يا الله،و ..... صراخ يدوي الفيلا.

فزعت السيدة دعاء من سماع صراخ الخادمة ،فقطعت مناجاتها لربها، وهرولت نحو الخادمة التي تسمرت أمام باب غرفة لمياء ، وما إن اقتربت حتى سألت: ماذا حدث؟، وما إن وصلت حتى شهقت من هول المنظر وهي معلقة تتأرجح يمينا وشمالا وعيناها المتسعتان ولسانها المتدلي ، فقد شنقت لمياء نفسها.

اتصل الحرس بكل من السيد مراد ودايان والشرطة، فكانت الشرطة أول الواصلين، وما إن تلقى دايان الخبر حتى طار بسيارته يقودها بسرعة جنون الخيل المتمرد، أما السيد مراد فقد كان يتكلم مع لوكاس الذي كان منزعج بسبب تأخر صيد الغزالة، وما إن تلقى خبر وفاة لمياء حتى دفع لوكاس مسقطا إياه أرضا صارخا أختك شنقت نفسها وخرج.

وصل دايان فيلا والده ، فوجد رجال الشرطة قد انتشروا بكل أنحاء الفيلا كانتشار جنود لعبة الشطرنج، أو كانتشار وباء مميت حل بمصائبه على العالم بأسره، ووجد لمياء أخته الحبيبة قد صارت جثه هامدة ملفوفة بملاءة بيضاء، جثا على ركبتيه باكيا محتضنها بجانب والدته التي أخرست الصدمة لسانها.

الشرطة حققت مع الكل لا أحد يعرف ما سبب انتحارها، وصل السيد مراد أخيرا ليكتمل المشهد جثا على ركبتيه وأجهش ببكاء مرير، بكاء قهر الرجال، هل تعرفون كيف يكون قهر الرجل؟، إنه الإحساس الذي يجعل الرجل ينحني جاثيا مستسلما على ركبتيه ليسجنه خلف قضبان الندم.

حققت الشرطة معه أيضا ولكنه أنكر أنه يعلم شيئا، وفي داخله صوتا يصرخ أنا السبب أنا السبب، ولا أحد يعلم ما هي لعنة القدر؟.

أغلق المحضر، وشيعت الجنازة، ودفنت لمياء التي بدت كعروس هامدة خاوية ، أو كشبح مكلل بزهور لفظته الحياة على شاطئ الموت ، كما يلفظ الموت الجثث التي فارقتها الحياة، وتوارت لمياء خلف التراب وانتهت.

بعد أسبوع عاد دايان إلى شقته ، فوجد هيام تنتظره في الردهة ابتسمت قائلة: لمياء تبلغك السلام، دايان جاثيا على ركبتيه بلهفة: هل رأيتها ؟ كيف هي؟ ، ردت هي: إنها مرتاحة،و تسلم عليك، وأعدك أن تراها إن أنهيت عملك وكشفت قاتلي، دايان بلهفة: أقسم أني سأكشفه، لقد جلبت البخاخة والحبل ، ووجدت مفتاح بسلسلة إنه ل.....قاطعته هيام واضعة كفها على فمه قائلة: أهدأ دايان كل

شيء في وقته، سترى حلما أخر اليوم ، وسأعود لك غدا ، تصبح على خير ، واختفت.

نهض دايان من على الأرض، وشعر بصداع يشق رأسه، كما يشق الفأس جذوع الشجر، ليشقها نصفين، أخذ مهدأ وأسلم روحه للنوم.

وفي منتصف الظهيرة تحت حرارة الشمس كان يمشي وسط غابة واسعة ويوجد قطيع من الغزلان الجميلة التي ترعى الحشائش ، وفجأة ظهر وحش بيده منجل وأقتلع أحشاء تلك الغزلان وماتت صريعة، و..... نهض دايان في تمام الساعة الثامنة صباحا مفزوعا يتصبب عرقا وقلبه يخفق بقوة، فرآها تجلس أمامه فأعطته كأسا من الماء البارد ، فشربه دفعه واحدة، وهو ينهج فسألته : بماذا حلمت؟، فقص عليها الحلم، وحين انتهى، نهضت قائلة: ألم تسمع والدك يتكلم عن صيد الغزالة، ووجدت مفتاحه، دايان بصدمة: ماذا تقصدين؟، هيام مبتسمة: راقب تحركات والدك، وبعد أسبوع أريك أخر شيء ، و اختفت قبل أن ينطق بكلمة واحدة.

خرج دايان من الشركة يشعر بضيق يجثم على صدره، وهو سائق سيارته مرر يده الشمال على خصلات شعره ، للحظة شعر بغرابة من كلام هيام، وغير اتجاه طريقه لشركة والده ،وصل الشركة في الساعة التاسعة مساء ، فوجد والده خارجا منها هو و مجموعة كبيرة من رجاله وانطلقوا بسيارتهم، فلحقهم خفية حتى لا يلاحظوا لحاقه بهم ،سلكوا طريق الشاطئ ومشوا على طول طريقه، ثم سلكوا طريقا فرعيا في آخره كوخ خشبي، فترجلوا ودلفوا الكوخ.

أراد أن يترجل من سيارته ، ليعرف من في الكوخ، ولكنه سمع صوتها يقول: لا تذهب، أرجع إلى الشقة، أرجع يا دايان، فرجع بهدوء دون أن يشعر به أحد.

وصل لشارع عبد الحي الذي يعشقه بكل تفاصيله وأضوائه وبساطته، أوقف سيارته في مكانها المخصص، وترجل منها ودلف العمارة ، صاعدا السلم حتى وصل إلى شقته ،فتح الباب ودلف مغلقا الباب خلفه.

كانت جالسة على أحد مقاعد الردهة، تنتظره بابتسامتها الرقيقة ، فجلس أمامها قائلا: لماذا منعتني من دخول الكوخ؟، فردت بنعومة: يجب أن ترى آخر حلم، ولا تسأل مرة أخرى.

صمتت برهة من الزمن ، ثم صفرت، فظهرت لمياء، طار فرحا ، ورقص قلبه طربا لرؤيتها، سألها: كيف حالك أختي؟، ردت هي: بخير أخي لقد اشتقت لكم، دايان: ونحن أيضا اشتقنا لك لماذا شنقتي نفسك؟، لمياء: لا تسأل دايان: حسنا، كوني بخير أختي، لمياء: وأنت أيضا كون بخير أخي، هيام : يجب أن نذهب سآتي غدا، تصبح على خير، دايان: تصبحان على خير واختفتا .

تناول طعام العشاء الذي كان عبارة عن سندوتش الجبن وكوبا من الشاي، ثم أغتسل وأسلم روحه لبحر النوم ليغرق بين أمواجه.

كان واقفا أمام دولاب الملفات في غرفة المكتب ، في فيلا والده ، فنظر إلى الخزانة التي يمنعهم والدهم من فتحها، مد يده وفتحها

وأخرج المذكرة السوداء فوجد كلاما كثيرا مكتوبا، وهناك قرص مضغوط وما إن أمسك به حتى خرجت منه الغزلان فارة، وخرج الوحش المشوه، فأمسك بدايان وخنقه بحبل من نحاس و..... فتح عينيه بقوة وهو مصاب بسعال حاد يتصبب عرقا، أنفاسه متسارعة ، فرآها أمامه تبتسم وقالت: ماذا رأيت؟.

الفصل الخامس

القبض على القاتل وجنونه

لم يستطع أن يتكلم من حدة السعال، فمدت إليه يدها تعطيه كأسا من الماء البارد، فأخذه ليشربه وهو يلهث كعطشان تاهت سنوات عمره في صحراء شاسعة أظل ذلك العجوز البائس طريقه بين كثبانها الرملية فسجد قائلا: يا رب مرني لأي شيطان أسجد.

هدأ روعه بعد شربه الماء البارد، ابتسمت قائلة: ماذا رأيت؟، فقص عليها دايان ما رأى مستجديا ألا تتهم والده، فقد كاد السهم يمزق قلبه إن قامت بإتهام والده، نهضت من أمامه واقتربت من أذنه وقالت بصوت الفحيح: إذهب إلى هناك وأكتشف ما بداخل الخزانة التي يمنعكم والدك من فتحها، هو غير موجود الآن ، لقد ذهب إلى الكوخ ولن يعود إلا في المساء، التفت إليها فابتسمت له ابتسامة شيطانية، وتراجعت إلى الوراء قائلة: سأذهب الآن أراك لاحقا واختفت.

مسك رأسه بطريقة هستيريا كمن به مس أو صرع، لدقائق فاتحا عيناه كمجنون ، ثم حاول أن يستعيد رباط جأشه، فنهض واغتسل

وغير ملابسه تناول طعام الإفطار كالحيوانات المتوحشة، بدا وكأنه قد بدأ يفقد صوابه، ملابسه مكرمشة ،أشعث الشعر، عيناه تكسوهما هالات سوداء ، شاحب اللون، ماذا يخبئ القدر بعد؟ ألا يكفيك ما أخذته أيها القدر الحزين؟، أم تريد المزيد؟ ، انتقم من ذلك الظالم المتوحش الذي ينهض قائما على حواف الدنيا، ليبطش بالأبرياء، ليسلبهم حياتهم ويعيش هو قائلا: يحي العدل، أي عدل هذا أيها القدر ؟، إنك تقف كجلاد يجلد ذلك الحزين الذي أرسلته السعادة إلى منفى الجحيم.

ذلك البريء الذي رأى الثقب في سفينتها لكنه قرر الإبحار معها ظنا منه أن الحب يصنع المعجزات.

خرج دايان من شقته مهرولا بعد أن التقط هاتفه النقال الذي وضعه في جيبه، ومفتاحه، والكيس الذي فيه حبل النحاس والبخاخة والمفتاح وخرج، هبط السلم كالريح التي تمر على أوراق الخريف لتبعثرها ، على نار الهوى لتحرقها ويضيع عمرها وكأنها لم تخلق بعد، ركب سيارته الفارهة وأنطلق إلى فيلا والده.

جلست أمامه وهو شامخ بصمته القاتل، الذي يكاد ينهش روحها بلا رحمة، اختفى صوتها أمامه، وتحجرت دموعها كقطعتي من الألماس ، وارتفع صوت قلبها بالدعاء لابنتها لمياء التي ترقد في هذا الصرح الشامخ، لقد رحلت دون رجوع،

أزاحت قطعتي الألماس اللتان أثقلتا على مقلتيها، وتنهدت قارئة

الفاتحة على روح ابنتها، وما إن أكملت حتى جاءت إليها مدبرة المنزل صفاء قائلة:ألن نذهب سيدة دعاء؟، التفتت إليها بحزن وجع السنين،ذلك الحزن الذي استبد بها طويلا كسجان يعذب سجينه البريء دون أن يقترف ذنبا، أرخت جفونها قائلة بصوت قتلته الحياة: دعيني قليلا بجانب ابنتي، ربتت صفاء على كتفيها واستسلمت لرغبتها، جالسة بجانبها

وصل السيد مراد ورجاله إلى الكوخ ودلفوا إلى الداخل ،ممسكين بغزالة مربوطة وألقوا بها تحت قدمي لوكاس الذي ابتسم بوحشية واضعا قدمه على صدرها قائلا: اربطوها بحبل متين ، لتظهر أمامي مفاتنها ، وأطعموها فلا أريد غزالة جائعة لالتهمها مساء، وضحك ضحكة شيطانية، وتبعه الجميع يضحكون.

فأخذوها وربطوها على ساقية بعد أن جردوها من غطائها تماما، وهي تقاوم ولكن مقومتها أوهن من بيت العنكبوت، كان الكوخ أشبه بإسطبل الحيوانات، فهو مبني من الخشب ، بالكامل بما فيه السقف، يفترش أرضه الرمل الناعم وسعف النخيل ويوجد حمام عادي وفقير وبل حقير جدا، لا يوصف أبدا ، أما المكان يملئه رائحة عفنة ، تنهض به أربعه أعمده من الخشب ، وبعض الكراسي الصغيرة.

لوكاس شاب بعمر الأربعون ،طويل القامة عريض الأكتاف ،قوي ، أقرع ، عيناه سوداوات ،وجهه مشوه خلقيا ، فنجد خده الأيمن

أشمق للأعلى ، وخده الأيسر أشمق للأسفل ، وفمه مدور مفتوح دائما، شكله مخيف ومريب، لديه تخلف عقلي خفيف.

دلف أحد الرجال حاملا معه طعاما فاخرا، كان عبارة عن مشويات مشكلة من الدجاج والكفتة واللحم والكباب، أطباق من الأرز، أطباق من المكرونة ، وبعض من أرغفة الخبز، طحينة، وسلطات، وأفترش الجميع الأرض يأكلون، بينما تولى أحدهم بإطعام الغزالة التي قاومت رافضة أن تأكل ولكنها رضخت في الآخر. تطرق السيد مراد قائلا: هل أنت سعيد يا لوكس ؟، لوكس وهو يأكل بشراهة بصوت جهوري: نعم أنا سعيد جدا فهذه الغزالة سمينة

وجميلة، فضحك الجميع، بينما كانت الغزالة تذرف دموعا.

وصل دايان فيلا والده، أوقف السيارة أمام البوابة، وترجل منها دالفا نفسه إلى داخل الفيلا وطرق الباب الذي فتح من قبل الخادمة، دلف دايان قائلا: أين والداي؟، الخادمة : والدك خرج صباحا قال :إنه سيعود في المساء لأنه لديه عمل مهم ،ووالدتك ذهبت إلى قبر

أختك لمياء لتدعوا لها، دايان: حسنا أذهبي إلى

عملك، فذهبت الخادمة إلى عملها.

كانت الفيلا يسودها هدوء حزين، هدوء مريب تقشعر له الأبدان تسلل دايان إلى مكتب والده مغلقا الباب خلفه، كما يتسلل الهر إلى المطبخ ليخطف أكبر سمكة مطهية، فتح الخزانة الممنوعة بالقوة

لأنه ليس لديه مفتاح، وجد مذكرة سوداء وقرصا مضغوط، فأخذهما وجلس على مقعد المكتب ، قرأ المذكرات ، فعلت الصدمة وجهه وأحرقت عروقه البارزة كما تحرق النار أعجاز النخيل، ثم فتح القرص المضغوط على جهاز اللابتوب، فشخص بصره وتقيئ من هول ما رأى ، لقد سعر بل جن جنونه وتسارعت أنفاسه لم يدر بنفسه إلا وهو يأخذهما ويهرول كالمجنون إلى خارج الفيلا راكبا السيارة وانطلق مسرعا.

كان يسوق كالخيل التي تسابق الريح العاتية، التي تقتلع الشجر من جذورها ، أو كسرعة النار التي تحرق غابات الأمل وتحولها إلى رماد سحيق، قلبه يقرع بدقاته كما تقرع طبول الحرب، غابت رؤيته وكأنه انتقل إلى عالم ظلام سحيق في عصور سحيقة لا يعود منها من غابت روحه فيها.

وصل إلى قسم الشرطة وهو يلهث كالكلب العطشان الجربان، حالته يرثى لها، أوقف السيارة وترجل منها بعد أن أخذ كيس البخاخة والحبل والمفتاح والمذكرة والقرص المضغوط، دلف القسم سائلا أحد أفرد العسكر: أين أجد الضابط طارق؟، العسكري: مكتبه على اليمين ، هل هناك شيء؟، دايان : أريد الإبلاغ عن قاتل الغريقات التي وجدن في البحر، العسكري باهتمام : حسنا اتبعني ، فتبعه إلى أن وقفا أمام مكتب الضابط طارق، طرق العسكري الباب، رد

الضابط طارق : أدخل، فدلف العسكري قائلا: هناك شخص يريد الإبلاغ عن قاتل الفتيات الغريقات، الضابط طارق: أدخله بسرعة،

أدخل العسكري دايان وخرج مغلق الباب ورائه.

وجد دايان نفسه أمام الضابط طارق الذي قال له: اجلس سيد دايان، -فهو يعرفه دايان رجل أعمال مشهور- جلس دايان مقابلا للضابط طارق ،سائله الضابط قائلا: ماذا لديك سيد دايان،دايان يحاول أن يستجمع تركيزه: أعرف من قتل الفتيات الغريقات ولدي دليل، أرجوك اسمع القصة منذ البداية، أستأذن الضابط من دايان

خمس دقائق ليكلم العسكري ويعود فأذن له.

خرج الضابط ، وراح دايان يتأمل المكتب ، فقد كان يحتوي على كرسي دوار أزرق اللون جلدي أمامه مكتب أزرق زجاجي، أمام المكتب كرسيين بنفس اللون، خلفه تنتصب ستائر زرقاء معلنة استسلامها، ينهض بجانب المكتب دولاب أزرق واجهته زجاجية ،

تشمخ على أرففه ملفات القضايا، تنهض في الزاوية الأخرى

ثلاجة صغيرة، بجانبها يقف العلم محييا من دخل المكتب.

عاد الضابط وجلس أمام دايان قائلا: كلي أذان صاغية وبدأ يحكي

دايان للضابط القصة.

عادت السيدة دعاء إلى الفيلا منهكة القوة متهالكة ، كقطعة قماش بالية ، أنهكتها السنين ، ذهبت روحها، وذهب العمر، وهو يغفر

ذنوب وحوش لا ترحم، جلست على أحد مقاعد الردهة فأخبرتها الخادمة بأمر دايان كيف جاء وهيئته رثى ، وخرج مهرولا كالمجنون الذي أصابه مس يتخبطه، التفتت السيدة دعاء إلى الخادمة قائلة: إنها اللعنة إنها اللعنة ، وقامت تهدي وهي تمشي إلى غرفتها.

أكمل دايان سرد الحكاية، لم يصدق الضابط طارق في بادئ الأمر ، ولكن دايان أعطاه كيس البخاخة، وحبل النحاس والمفتاح، المذكرة ، والقرص المضغوط، قرأ الضابط المذكرة فعلت على وجهه دهشة فتح القرص المضغوط شعر بغثيان لهول ما شاهده وجن جنونه، قائلا لدايان: هل تعرف مكان الكوخ ؟، أومأ دايان برأسه قائلا: نعم، أمر الضابط بتجهيز قوة عسكرية، وما هي إلا ربع ساعة حتى تحركت السيارات دون صفارات الشرطة حتى لا يهرب من في الكوخ لسماعها.

كانت عارية تماما تبكي بشدة قائلة: لا تفعلها أرجوك ، لكن هيهات أن يسمعها أحد، خلع لوكاس ملابسه كلها، وبطح الرجال الفتاة أرضا (الغزالة) ولف السيد مراد حبل النحاس حول جيدها ، مقاومتها واهنة ضعيفة ، وما إن دنا منها لوكاس حتى هجمت الشرطة ممسكين كل من في الكوخ وستروا الفتاة بملابسها التي انهارت باكية،جر رجال الشرطة كل من في الكوخ بما فيهم السيد مراد الذي صرخ قائلا: من الخائن الذي بلغ عنا، فبدا صوته كزئير الأسود الجائعة المتعطشة لفتك فريستها، وبينما هو يصرخ ظهر دايان من وراء الضابط طارق قائلا بأسى: أنا من بلغت يا أبي.

للحظة أنهد السيد مراد كجبل الذي هدته ثقل السنين، ففقد شموخ عزه وأنهار راكعا مستسلما، ليكون رماد سحيق تحت مداس البشر، أذرف دمعة حارقة مست قلب دايان قبل أن تحرق قلب والده ، ركب الجميع سيارات الشرطة بينما دايان فقد وعيه تماما ونقل إلى المستشفى.

وفي مكتب الضابط طارق ، قال صارخا: سيد مراد كفاك نكران، سأقص عليك ما قاله لي ابنك دايان، إنه يقول : أن روح هيام جاءته ،وأرته أماكن الجرائم بالحلم وهذا ما لم أصدقه، لكن هذا الحبل النحاس وجده تحت الجسر الخشبي على البحر ورأيناك ممسكا مثله حول جيد تالين، وهذه البخاخة منوم وجدنا في جيبك مثلها

وهذا مفتاح فيلتك أوقعته عندما ألقيت بجثة هيام في البحر، وهذه مذكراتك، أنت زنيت بغجرية وأنجبت لوكس بالحرام، وخوفا على سمعتك وعلى زوجتك دعاء التي كانت لا تزال عروسا قتلت الغجرية وأخذت لوكاس وهو أكبر أبنائك ، لسوء حظك جاء مشوها ومتخلف ، ولم يقبله أحد فرباه فلاح بسيط توفي وهو بعمر الرابعة عشر سنة، لم تقبله المدارس ، وبدلا من أن تعالجه تركته يتوحش فقد قتل بنت الصياد وأغتصبها ميتة ، ودفنتها بيدك بدلا من أن تبلغ العدالة، عينت له حراسة خاصة لخدمته، اكتشفت زوجتك دعاء كل ذلك فأرغمتها على السكوت وهددتها بأن تأخذ أولادها منها، ومنذ ذلك الوقت تخطف الفتيات الفقيرات ، تنومهم بالبخاخ، وتذهب بهم إلى لوكاس ليغتصبهن ، وأنت تقتلهن خنقا حتى لا

يقاوموا لوكس ليثبت أنه رجل، جعلته يغتصب موتى لأنه لن تتزوجه فتاة بهيأته هذه، أي بشاعة فيك يا رجل؟ يمكث معها ثلاث أيام وهي ميتة ثم تلقوها في البحر،بدل أن تعالجه بثروتك التي جمعتها سنوات عمرك أتبعت هوى الشيطان، هل أنت طبيعي سيد مراد؟ كتبت هذه المذكرة وسجلت أفلام موثقة، حتى إذا مت أولادك يكملوا مسيرتك مع أخوهم، ولسوء حظك ابنتك انتحرت ، وزوجتك تهذي ، وابنك فقد عقله بلغوني الآن ولوكاس مؤكد أنه سيعدم ، لمن ستذهب ثروتك؟.

أجهش السيد مراد ببكاء مرير، قائلا: كل هذا صحيح، ولكني أردت السعادة لابني لوكاس دون أن أفضح سري، كان علي أنه أعرضه على أطباء منذ صغره لكني أتبعت طريق الشيطان، الضابط طارق: لا يفيد الندم ستعرضون على النيابة غدا، وأخذه العسكري إلى السجن.

وفي السجن، جلس السيد مراد يتحسر على أولاده الثلاثة، لمياء توفت، دايان لا يعلم عنه شيئا سوى ما قاله الضابط أنه فقد عقله ، ولوكس أمامه يصرخ كالمجنون فقد كبل بقلائد من حديد.

الندم في الوقت الضائع لا يفيد، ما بك أيها القدر الحزين؟، أسعدتنا لحظات وأمتنا سنوات طويلة، ذنوبنا يتحملها أولادنا فيكونوا ضحية أعمالنا وتقديراتنا، نشمخ بأخطائنا ونتناسى أن رب العالمين لا يضيع حق مظلوم مهما طال الزمن.

لوكاس ، دايان، لمياء هل هم ضحايا نزوات والدهم وسوء تقديره للأمور؟، أم هم ضحايا مجتمع لا يرحم ؟ ولا يعلم أن الله يخلق ما يشاء فإن كان مشوه أو معاق أو مريض فهو لا ذنب له الله وحده من يكتب أقدارنا.

أشرق الصباح بأمل جديد، معلنا أن تلك الأرواح التي زهقت، لن يضيع حقها ، نشرت الصحف، وتجمهر الناس ونقل المساجين إلى المحكمة، جاء محامي السيد مراد حسب طلبه، وبدأت المحاكمة.

أذان النائب العام بشدة، ودافع المحامي بقوة وتصارعت الأذانة والدفاع

حتى انتصرت الأذانة و حكم القاضي قائلا: بعد الإطلاع على أوراق القضية حكمت المحكمة على السيد مراد ورجاله بالإعدام شنقا حتى الموت، وذلك لما اقترفوه من جرائم من خطف وقتل الفتيات وتعريض الجثث للاغتصاب من قبل لوكاس ، ورميهن في البحر.

أما لوكاس بما أنه مريض عقلي، وخطر على المجتمع، فيعدم رميا بالرصاص رفعت الجلسة، صرخ السيد مراد بعذاب ليمنع إعدام لوكاس لكن دون فائدة.

بعد أسبوع: أعدم السيد مراد ورجاله شنقا و أعدم لوكاس رميا

بالرصاص ودفنوا.

بعد عدة أشهر: كان جالسا على سرير بصره شاخص إلى السقف مصاب بالتشنج العصبي وشلل الرعاش، أشعت الرأس ، دلفت إليه دكتورة ليلى ، وجلست أمامه قائلة : دايان أنا ليلى التي كنت ألعب معك في المدرسة عندما كنا صغارا كنا جيران قبل أن تنتقلوا إلى الفيلا، ألا تذكرني؟، ألتفت إليها بصعوبة وعاود ينظر إلى السقف، تابعت هي : ساعدني كي أعالجك، ما الذي جاء بك إلى هنا؟. ألتفت إليها بصعوبة مجددا وهو يرتعش وقال: الذي جاء بي إلى هنا أني .....أحببت غريقة. وعاود ينظر إلى السقف.

تمت

الخاتمة

رواية أحببت غريقة جمعت بين البوليسية والفانتازيا فيها أحداث لن تكون واقعية

لم أقصد في الرواية أن الروح تأتي لتنتقم، فمن مات لا يعود إلى يوم القيامة، إنما هنا أردت الرمزية فعبرت بطريقة الخيال، والقصد هنا أن لكل نفس شاهد وأن الظلم سيكشف والعدالة ستتحقق، فلا ظلم يدوم، وليس هذا فقط فانتحار لمياء وجنون دايان نوع من أنواع العقاب الدنيوي، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

سلسلة من الجاني تتكون من أربع أجزاء

الجزء الأول أنا لم أقتله ولكن الحب الذي قتله

الجزء الثاني فتاة القبور

الجزء الثالث راقصة على أوثار الحب

الجزء الرابع أحببت غريقة

سلسلة تعبت في كتابتها لسنوات طويلة وعنت لي الكثير وأكتفي حاليا بهذا القدر من الروايات البوليسية سأنتقل للروايات الاجتماعية وربما أعود إلي الروايات البوليسية لاحقا ولكن في سلسلة جديدة.

محتوى الكتاب

بطاقة الكتاب ٢
الملخص ٣
الإهداء ٤
مقدمة ٥
الفصل الأول ٩
استقلال دايان ٩
الفصل الثاني ٢٠
رؤيتها والهلوسة ٢٠
الفصل الثالث..... ٣٠
حبها والتخاطر معها..... ٣٠
الفصل الرابع..... ٤٠
إتباع توجيهاتها لكشف القاتل..... ٤٠
الفصل الخامس..... ٥٠
القبض على القاتل وجنونه..... ٥٠
خاتمة ٦١
محتوى الكتاب ٦٢